

الفصل الأول

السابعة والنصف صباحا

لاس فيغاس مارس ٢٠١٩

- ١ -

وابل من المطر مع عصف الريح، حبات المطر الثقيلة تطرب عند ارتطامها بالرصيف محدثة نغما ساحرا. يقطع عزفها وقع الأقدام المزدحمة وهي تسير معجلة الى محطة القطار. كان هطول المطر في هذا الوقت من السنة غريباً في لاس فيغاس فقد اقتضت العادة ان يكون الجو صحوا معتدلا في شهر مارس في فيغاس وخصوصا ان اليوم هو الجمعة الأخيرة من هذا الشهر.

تردد وقع أقدام رجل يسير مسرعا نحو المحطة وكان هاتفه المحمول يرن، كان هذا الرجل هو روسيل ساندرو. وكان روسيل رجلا ذو طلة بهية وعيناه شديدة الزرقة ذو نظرة حادة ووسامته ممزوجة ببعض ملامح الحزن المدفونة تحت السخرية. كان يرتدي معطف منقوشا عند الاكمام وبدلة سوداء ذو ازرار فضية. وقف روسيل وهو يمسك مظلته المفتوحة فوقه تحميه من المطر، أخرج هاتفه بيده الأخرى فأمسكه بلا مبالاة ثم تفرس جيدا في أسم المتصل الذي يظهر على شاشة هاتفه ((أختي)) وأوقف مسيره ثم رفع رأسه ونظر الى برج ساعة على الجانب الاخر من الشارع تشير عقاربها الى السابعة والنصف صباحا.

اخذ نفس عميق يظهر ضيقه وبدأت علامات الملل عليه ثم أجاب

- أهلا حبيبتي جيسيك
- مرحبا روسيل، صباح الخير - وقد كان صوتها يبدو قويا مستبدا ربما هي طبيعة اكتسبتها من مهنتها
- صباح النور، ما الأمر
- اتصلت حتى أطمأن عليك هل ذهبت الى أم لا؟
- انا في طريقي الى المحطة في الحقيقة أوشك أن أبلغها
- جيسيك
- وقد تغيرت نبرة صوتها من اللين الى الشدة
- عليك أن تكون أكثر جدية هذه المرة يا روسيل
- سأبذل ما في وسعي، أطمني يا جيسيك هذه المرة قررت أن أغير حياتي
- في كل مرة تقول نفس هذا الكلام يا روسيل
- ثم صمتت للحظات وأكملت بنبرة أقرب للانفعال وقالت ((هذه المرة الأخيرة التي أقوم بترتيب مقابلة عمل لك، روسيل، أنت لم تعد صغيرا))
- نحى الهاتف روسيل عن أذنه وقد تدفق الدم في وجهه حيث لا زال يسمع صوت أخته وهي توبخه مثل كل مرة ثم يكمل مسيره
- هل تسمعي يا روسيل؟!
- لا أسمعك جيدا يا جيسيك، - وهو يضغط بأصبعه على علامة كتم الصوت في شاشة الهاتف ثم يرفعها مرة أخرى ويكمل -
- ربما السبب هو الجو العاصف سنتحدث لاحقا
- ثم يقطع روسيل الاتصال.

يعيد هاتفه الى أحد جيوب بدلته السوداء وابتسامة النصر تزين شفثيه. رغم هذا لم ينزعج روسيل كثيراً مما قالتة جيسिका فهو يعرف جيداً أنها تحبه كثيراً رغم سماجة طريقة كلامها معه. واخذ يقول لنفسه وهو يطلع سلم المحطة ((ربما هي تفعل ذلك لأنها تريد أن تثبت لزوجها أن أخيها ليس فاشل، فبعد تلك الحادثة أصبح درو حقود ولا يطيق سماع أسمى ولربما كان يستفزها ويحرجها بتحقيق أحد أفراد عائلتها، نعم فهو لم يكن زوجاً مثاليا لها)) وقد وصل نهاية السلم ثم تغيرت ملامحه تدريجاً تظهر عليه خيبة الأمل عندما وصل للتفكير في مقابلة العمل كيف سيبلي بها، وما هو رد جيسिका إذا لم ينجح هذه المرة؟ فهو لم يكن يوماً متحدثاً بارعاً، وكان منعزلاً على الدوام، حتى أنتبه الى الطريق وقد اصطدم برجلاً تجاوز العقد السادس من عمره كان يحمل مجموعة من الكتب بين يديه وقد سقطت على الأرض جميعها. اخذ روسيل نظرة خاطفة لملامحه كان طوله تقريبا ٦ اقدام تقريبا كان تخمينه اشبه لليقين لأنه كان بطول روسيل تقريبا وكانت عينيه السوداوين غائرتين قليلا ذو نظرة ثاقبة كانت قبعتة غريبة بعض الشيء يظهر منها بياض شعره مختلط بقليل من السواد لم يكن هناك الكثير في وجهه فقد كان يخلو من العاطفة والتعابير وخديه الغائرين تزيد من ملامحه غرابة.

روسيل

- قال وهو متلعثما - أنا اسف لم أكن منتبهاً
- بصوت لا عاطفة فيه ونبرة غامضة قال الغريب - لا عليك لم تكن غلطتك، أنا أيضا لم أكن منتبها وكنت أحاول حماية الكتب من المطر

- دعني أساعدك

أوماً الغريب موافقا مع ابتسامة غريبة لم يفهمها روسيل، هل كانت سخرية
او لطيفة فقد كان وجهه يخلو من التعبير

الغريب وهو يجمع الكتب نظر الى روسيل ثم تنهد وقال

- هل تعتقد أنك سوف تعرف معنى الحياة؟

رفع رأسه روسيل ونظر الى الرجل مع ابتسامة ساخرة، لم يكن روسيل
يفكر بالسخرية منه بل من غرابة السؤال في هذا الوقت فأعطى للرجل
كتاب كان قد ألتقطه من الأرض ثم أجاب

- هل تعلم أن آخر ما أفكر به هو هذا، كل ما أريده هو الحصول

على عمل

نظر بعينيين شاحبتين يلمعان بالفتنة والدهاء وكانت نظرتة الى روسيل
نظرة فاحصة ثم عاد ليرفع كتاب آخر بعد أن أنهى نظرتة بابتسامة باردة.

لم يمر الكثير من الوقت حتى لمح روسيل كتاب آخر كان قد سقط نهاية
السلم وهبط لكي يحضره ثم رفع رأسه ولم يجد أحد فأكمل صعوداً ولم يجد
الرجل الغامض هناك، وقال بين نفسه متسائلاً ((أين ذهب هذا العجوز
المجنون)) وقاطع أفكاره صوت المذياع في محطة القطار وهو يذكره بقرب
ميعاد رحلته ووصول القطار الذي كان يعلو صوته مزجرا ناتج عن
احتكاك عجلاته بالسكة ويلعو الصوت كلما أبطئ في سرعته حتى توقف.
نظر روسيل الى قطار ثم ألتفت يمينا وشمالا ولم يجد الرجل الغامض
ووضع الكتاب بجيب معطفه الطويل الأسود ذو الطراز العصري وقال
مخاطبا نفسه بصوت عالي ((اسف يا صديقي يبدو أنني سأحتفظ بكتابك

حتى لقائنا القادم)) في الحقيقة كانت كلماته تنبع من قلبه فقد كان لديه شعور غريب انه سيلتقي بالرجل الغامض مرة أخرى. ثم انطلق نحو القطار.

٢

قرب طاولة الطعام كان يجلس تشارلز آدمز على كرسيه الجلدي الدوار المفضل الذي كانت دائما تعترض زوجته ليزا سكوت على وجوده قرب طاولة الطعام. لأن صوت الكرسي عنده دورانه يزعجها لكن تشارلز طالما تمكن من اقناع ليزا ان الكرسي يخفف الألم عن ظهره وقد اشترى كرسي آخر شبيه به ووضعه في مكتبه فقد كان يعمل تشارلز مدرس في مدرسة هندرسون الثانوية القريبة من منزله الذي يقع في الضاحية الجنوبية من مدينة لاس فيغاس. كان شعره الأشقر القصير فيه قليلا من الشيب على صدغيه، ووجهه الممتلئ في جبينه ندبة وأثر التنام، قد تكون نتيجة إصابة قديمة، عينيه جاحظتين وقد زاد وزنه قليلا عن المتوسط بعد أن اتم عامه الثالث والاربعون في الصيف الماضي. جلس يطالع شاشة التلفاز وقد اعتاد في الصباح ان تكون قنوات الاخبار كما هي عادته. على شاشة القناة يظهر في الأسفل الشريط الاخباري الدوار وكانت سرعته أكثر من المعتاد تظهر الأخبار بسرعة عليه لذلك ازاح تشارلز بصره للساعة التي تظهر في الجانب الأيمن من نهاية الشريط وكانت (٧:٣٠) صباحا وحدث في الوقت لولهاة ثم نظر الى زوجته ليزا التي كانت تعد الفطور وغالبا ما ترتدي فستان أنيق في الصباح وتترك شعرها الذهبي منسدل على كتفيها الذي طالما احب شعرها تشارلز بهذه الهيئة ، كانت ليزا رشيقة القوام

خفيفة الخطى في ابتسامتها من السحر ليس بالقليل يزيدها جمالا عيناها
الواسعتين ذواتي خضرة خفيفة تعبران عن براءة نواياها وهي فتاة جميلة
هادئة مع ابتسامة لا تزول. تتحنح تشارلز وقال لها

- حبيبتي كنت أفكر بعطلة نهاية الأسبوع

ليزا بنبرة هادئة

- لا تقلق يا تشارلز، عليك ان تذهب الى العمل وعندما تعود سوف
نتحدث...

قاطعها تشارلز مازحاً وقال - انا أعرف لم تفعلين ذلك

- ماذا تعرف؟

- لم لا تريدي الخروج في عشاء او قضاء عطلة في مكان ما

- وما السبب برأيك

- الرهن العقاري؟

ثم تنهدت وقالت - اذن دعنا لا نتحدث عن أنفاق الأموال في هذه الأمور

- حبيبتي، أريد فقط ان تحصلوا على المزيد من المتعة انتِ وجون

ألتفت اليه ليزا وبنبرة جادة قالت له

- تشارلز، هل انت سعيد في هذا المنزل؟

- ماذا تقولين يا ليزا، انتِ تعرفين انني أكثر الرجال حظا بكما

- تشارلز، عليك ان تعرف ان سعادة هذا المنزل هي واجبي ولو

كنا بحاجة لهذه العطلة لم أعترض.

- لكننا لم نخرج منذ أن انتقلنا الى البيت الجديد وكلما أعرض عليك ذلك ترفضين أشعر أنك قلقة بسبب الرهن المتبقي على المنزل.

ليزا تقاطع تشارلز وقد احضرت بيدها علبة العصير فأكهة البرتقال ووضعتها على الطاولة وقالت

- نعم يا تشارلز هو كذلك لدينا رهن كبير علينا ان ندفعه للبنك حتى يصبح ملكنا لدينا ولد صغير يحتاج توفير مصاريف للجامعة.

- ليزا لا داعي لتقلقي على هذه الأمور فهي مسؤوليتي

- انت مخطأ يا حبيبي فهي مسؤوليتنا

- لكن أتمنى سماعها مرة منك

- ماذا؟

- ان تطلبي شيئاً مني ولو مرة واحدة!

ليزا وهي تضع بهدوء أمام تشارلز طبق فيه بيض مخفوق وشرائح لحم المقدد مع خبز محمص

- ماذا اريد أكثر مما لدي

ثم نظرت لتشارلز لحظات ورسمت على شفتيها ابتسامة هادئة وقالت بنبرة لينة

- صدقاً تشارلز وجودكما أنت وجون بقربي هو سعادتي وهذا كل ما أريده.

في هذه الاثناء يدخل جون الى المطبخ ويلقي التحية على والديه ثم هتف
ببراءة الأطفال

- لم أعد بحاجة لمساعدتك يا أمي لقد ارتديت ملابسني بنفسني

ليزا مشجعة لصغيرها

- حقا يا صغيري هذا رائع جون

تشارلز يمسك ذراع جون الصغيرة بلطف ويشده نحوه

- وهل أنهيت واجابتك المدرسية؟

- نعم يا أبي لقد انتهيت منها

- اعرف انه يمكنني الاعتماد عليك لرعاية أمك في غيابي يا جون

- بالتأكيد يا ابي

جون وقد قطب حاجبيه وقد تغيرت ملامحه وجهه الوسيم الى الغضب

وقال

- لم علينا الذهاب الى المدرسة يا أبي

نظر تشارلز الى وجه طفله الغاضب المثير للسخرية وبصوت هادئ أجابه

- حتى نكون أقوياء يا جون، هل نسيت أنك بطلا خارق؟ كل بطل

يحتاج ان يغذي دماغه وهذا ما تفعله المدرسة يا صغيري فهي

رياضة ومتعة للدماغ . الان لدي سؤال لك يا جون

- ما هو يا ابي؟

- هل تريد ان يحبك الله ؟

- نعم يا ابي

- اذن عليك ان تذهب الى المدرسة لتتعلم قراءة كتابه

جون وهو يطبق شفتيه على بعضهما بغضب

- لا أحب المدرسة

تشارلز وهو يدنو برأسه نحو جون ثم يهمس بصوت خافت بأذنه

- انا أيضا لا أحب المدرسة يا بطل

جون وقد بانّت البهجة على محياه يصرخ مستبشرا

- ابي أيضا لا يحب المدرسة يا امي!

ليزا وهي تحضر فطور جون وقد ظهر انزعاج كاذب على وجهها ابانه
نبرة صوتها الناعمة

- تشارلز لا تتحدث هكذا امام أبك

يضع تشارلز أصابعه على شفتيه وقد أوما براسه موافقا كلام ليزا مع
ابتسامة تظهر السعادة والرضا.

- ٣ -

على بعد ثلاث اميال من الطرف الشمالي لمدينة لاس فيغاس كان هناك
مصنع ملابس وقماش مهجور ذو جدران بالية قد شوهتها رسومات
الجرافيتي. جدران بهت عنها لونها بسبب سنوات الإهمال الطويلة كنت
اقف بالقرب من العميل المسؤول في مكتب التحقيقات الفيدرالي ديفيد
داوسن وقد انهينا للتو وضع خطة الاقتحام الجديدة بعد أن صدمنا ان
الجماعة الجهادية التي اتخذت المصنع مقرا لها ان بحوزتهم ٦ رهائن

لذلك لم تستطع قوات مكافحة الارهاب مدامتهم ولذلك قاموا بالتنسيق مع فريق انقاذ الرهائن الذين أرسلوا أحد المفاوضين لمعرفة شروط اطلاق سراح الرهائن لكنه لم يعد بعدها بعشرة دقائق اتصل شخص وأخبرهم ان المفاوض لن يعود وتم احتجازه مع الرهائن لذلك قرر العميل الخاص ماركي هاميلتون ان يدخل كمفاوض آخر لم يكن الهدف هذه المرة تحرير الرهائن بل ان يرفدنا في المزيد من المعلومات من خلال بذلة ابتكرها مؤخرا داخل المكتب الفيدرالي في قسم العلوم والتكنولوجيا. كانت تشبه البذلة الاعتيادية بشكل كبير لا يمكن تمييزها عنها لكنها تقوم بعمل مذهل حقا رغم أنني لا افهمها فعلا فلم أكن يوما معجب كبير بالتكنولوجيا لكن هذه البذلة الهمتني لأحصل على معلومات كافية في طريقة عملها، كانت تقوم بأرسال ترددات تصطدم بالأجسام المحيطة لتحدد ابعادها وازراها تقوم بالتصوير بالأشعة تحت الحمراء وموجات فوق الصوتية ويتم ارسال هذه الموجات من العقد بين خطوطها ويتم تجميعها عند الازرار لتعطي صورة ثلاثية الابعاد للمكان الذي تتواجد فيه فنحصل من خلال الكومبيوتر على بيانات كاملة تمكننا من تحديد الأهداف بدقة عالية تصل لمعرفة الحالة الذهنية وقد اطلق عليها مبتكروها (بذلة السونار). بعد ان دخل ماركي وبدأ يسير داخل المصنع أصبحت لدينا معلومات مهمة جداً عن مكان احتجاز الرهائن وعدد الإرهابيين وأماكن تواجدهم كان هذا الامر قد حدث قبل نصف ساعة من وصولي للموقع.

لم يكن صباحا سعيدا بالنسبة لديفيد مثل معظم أوقاته لكنه كان يجيد السخرية التي تهدف الى النقد لذلك لم يكن أحد ينزعج من سخريته فرغم ملامحه المكتئبة كان حسن المعشر من النوع الذي يمنحك الحماسة

لتخاطبه عن افكارك حتى تظهر ما يميزك وعندما يتحدث يشد انتباهك ولم يكن ميالا للثرثرة ولا مهذبا، ولا يشعر ديفيد بالسعادة الا نادرا بل اكاد ان اجزم أنني لم اراه يضحك الا مرات لا تتجاوز من العدد أصابع اليد الواحدة وانا الذي قضيت معه كشريك عمل آخر سنتين. زادت طلته كآبة خصوصا بعد ان انفصل عن زوجته سارة مؤخرا وقلما يرى أبنته جين ذات ١٧ ربيعا لكنه كان يحظى ببعض الأوقات الجيدة مع ابنه هاري والذي سوف يكمل عامه الثالث عشر بعد أسبوعين. كان ديفيد ذو جسد قوي صلب كالحديد رغم انه أتم خمسين عاما من عمره لكنه مشتعل بحماس الشباب الذي تجلى من خلال عينيه الضيقتين النفادتين فقد كانت عيناه تحاصرك بشدة حينما ينظر لك وتلمعان بحدة حين ينظر بعيدا يظهران من تحت حاجبيه المستويان اللتان تنفذ بينهما تجاعيد وذو خدين شاحبين ولحية خفيفة يظهر بها بعض الشيب الذي يزداد في ذقنه بصورة ملحوظة، كان فطنا ونافذ البصيرة وواسع الدهاء، طالما رأيته مثلي الأعلى حتى عند تحدثه بنبرة وقحة بعض الأحيان.

ألتفت ألي ديفيد وقال:

- راندي، كم الساعة الان؟

نظرت الى ساعتني وكانت تشير الى الساعة والنصف صباحا

- انها الساعة والنصف

- ما رأيك يا راندي؟

- في ماذا يا سيدي؟

- أفكر أن نقتحم المصنع الان

ترددت قليلا ونظرت لعينيه

- لكن هناك رهائن يا سيدي لا يمكننا ان نعرض حياتهم للخطر

نظر الي نظرة باردة وقد اظهر انزعاجه في نبرة صوته

- وكيف يمكننا ان نتأكد؟ نحن لا نعرف إذا كان هناك رهائن او لا

- لكن يا سيدي العميل ماركي هناك واكد لنا ذلك

نظر بعيدا ثم حدق بي وعيناه تلمعان بالمكر وقال بهدوء

- كيف يمكننا ان نتأكد انهم رهائن حقاً ربما هم عناصر إرهابيين

يدعون انهم رهائن لماذا لا يتفاوضوا معنا أصلاً؟

- لكن يا سيدي لا يمكننا المخاطرة وعميلين من الاف بي أي هناك

- بل على العكس يا راندي، انت مخطئ تماماً في هذا

- وكيف ذلك يا سيدي

تنهد لحظات ثم أوما برأسه وتمتم بهدوء

- لو كنت انت مكانهما هل ستطلب منا ان نسمح لهؤلاء المجرمين

بالفرار؟

كان سؤاله محير فالكتاب (كما يسمونه وهو يقصد القوانين) يأمرنا سلامة

القوات أولاً، لكنه محققاً لو كنت مكانهما لكنت ارجب ان يتم الاقتحام حتى

لو لم تكن الشجاعة من تحكمني هنا مؤكداً لا أحد يحب ان تلتصق به صفة

الجبين ثم اجبته

- بالتأكيد لم أكن اسمح بذلك لكن القوانين تأمرنا في حالة الرهائن

يجب علينا ان نلجئ للتفاوض

رد بنبرة غاضبة وحادة

- لا تفاوض مع المجرمين يا راندي، لا تفكر ابدا ان تتفاوض

معهم

نظر الي ديفيد والغضب يظهر في حاجبيه المعقودين

- أنهم مجرمين يا راندي، هل تعرف كم عدد الأبرياء الذين قتلهم

هؤلاء المجرمين، اذا تمكنوا من الفرار او أعطيناهم الفرصة

والوقت الكافي كم عدد الأبرياء الذين سوف يقعون ضحايا؟ او
كم عدد القوات الذين يسقطون اليوم تحت مسؤوليتي؟

اشاح بوجهه عني ونظره نحو المصنع وعينا ديفيد السوداوين تشتعلان
حماسا ثم أكمل بحزم

- لم أرى الا لعبة سخيقة أرادوا ان يأخذوا المفاوضين رهائن لكي
يحصلون على فرصة للهرب، راندي، تأكد من تمرکز القوات
في مواقعها

تلعثت قليلا ثم أجبته

- لكن يا سيدي

قاطعني ديفيد في هذه النقطة

- بدون لكن يا راندي نفذ الأمر

- ستكون العواقب وخيمة يا سيدي

عاد لهدوئه المعتاد وثقته بنفسه وقال

- سأتحمل النتائج وحدي فهذه مسؤوليتي والان يا راندي قم
بعملك

بعد ان خاطبني بهذه النبرة التي اعرفها جيدا هذا يعني شيء واحد لا شيء
سوف يردعه او يقف بينه وبين ما وضعه هدفا له. ألقيت نظرة خاطفة
على القوات الأمنية واستعدادها وكان المكان محاصر من قبل القوات
الأمنية بأصناف مختلفة لكن في الخط الامامي كان هناك قوتين قد وضعا
الخطط لأي طارئ وكان ديفيد يشرف على التنسيق بين قوات الخاصة
لمكافحة الإرهاب(سوات) وفريق انقاذ الرهائن. كانت قوات مكافحة
الإرهاب قد أحاطت بكل منافذ المصنع وقد تشكلوا على هيئة مجموعات
مكونة من ثمانية افراد على جانبي كل مهرب. في كل مجموعة يتقدمها
شخصين يحملون دروع حديدية سوداء كتب عليها (F.B.I) ويرتدون
ملابس سوداء قاتمة مع بذلة واقية للرصاص كان قد نقش عليها نفس
الحروف. تظهر عيونهم من خلال الجزء الزجاجي الواقي للرصاص في
الخوذ الكبيرة على رؤوسهم تحكي نظراتهم القلقة شدة الموقف وخطورة
الوضع. كانوا على يقين انهم سوف يفقدون زملاء اليوم وكلا منهم يفكر

ربما سيكون هو أحد الذين يسقطون في المواجهات وفي هذه اللحظات بالذات يتذكر الانسان احبائه ويتمنى ان يعود لكي يعوضهم عما فاتهم ولكننا بطبيعتنا البشرية ننسى عندما يزول الخطر. على الرغم من القلق لم تكن ترى الخوف في عيونهم على الأقل اكثرهم فقد كانت العيون مشتتة بالغضب والحماس لتحقيق أهدافها بدقة والجزء الاخر المميز من القوات الخاصة كانت فرقة من القناصين لم أكن اراهم لكن كنت اسمعهم على اللاسلكي قد اتخذوا مواقعهم في انتظار ساعة الصفر. اما فرقة انقاذ الرهائن كان عناصرها يحتمون خلف آلياتهم على بعد أمتار من المدخل الرئيسي والمدخل الخلفي هدفهم الرئيسي الوصول لغرفة احتجاز الرهائن التي تبعد عن المدخل الامامي حوالي ٥٠ متر وعن المدخل الخلفي اقل من ٢٠ متر وبناء على الخرائط التي وفرها العميل ماركي من خلال البدلة السونار. ارتدى ديفيد بذلته الواقية للرصاص وأنطلق نحو المدخل الخلفي وبدأت القوات بتنفيذ الخطة، استهدف القناصين الإرهابيين الذين يراقبون من النوافذ تحركات القوات الأمنية وبعدها تم إطلاق قنابل دخانية وبدأ الاقتحام تقدمنا ديفيد من المدخل الخلفي نحو غرفة الرهائن وقد اعطى الإشارة لماركي ليكون على استعداد تمام في حال قرر من يراقب الرهائن على فعل طارئ يهدد امن الرهائن. أخرج ديفيد مسدسه بسرعة فائقة وهو ينطلق كالأسد نحو فريسته وبدأ يطلق النار على الإرهابيين الذين يعترضون طريقه بين غبار المصنع ودخان القنابل كانت تكفيه طلقة واحدة ليسقط هدفه ويشق طريقه بينهم لكنني كنت متأكد ان ديفيد قد أصيب برصاصة او اثنتين في بذلته الواقية بدأت أطلق النار بسرعة وقد اصبت اثنتين منهم لم تعد غرفة احتجاز الرهائن بعيدة وقد انطلق الإرهابيين نحوها بعد ان توقف تبادل اطلاق النار وكان باب الغرفة موصدا فشرع ديفيد بكثير من الارتياح ثم غير مخزن مسدسه وانطلق نحوهم مرة وهذه المرة كنت معه مع بعض القوات من فريق انقاذ الرهائن. بقي اسامة الخطيب مع اثنتين من اتباعه في هذا الجزء من المصنع. وكان اسامة الخطيب هو قائد هذه الجماعة الإرهابية التي نفذت العديد من الهجمات الإرهابية في الآونة الأخيرة في كندا وأمريكا. يحتمي كل من اسامة واتباعه خلف هذا الجدار وذلك.

ديفيد وهو يحتمي خلف أحد زوايا تقاطع الجدران يصرخ بغضب:

- لم يعد هناك فرصة للهرب سلموا أنفسكم

نظر اسامة الى اتباعه وهو يرى العزم في عينا الأول والخوف في الثاني
وسألهم

- ما رأيكم هل نسلم أنفسنا؟

رد الأول

- والله لن يكون لهم هذا لقد نذرنا أنفسنا من اجل رسالة الحق
والدعوة الى دين الله.

وقال الثاني

- ليس لدينا فرصة -

ولم يكمل كلامه حتى قتله اسامة وقال

- سوف يبيع لهم بكل ما يريدوا ان يعرفوه عنا حتى ان قتلنا اليوم
لن نعرض حياة باقي اخوتنا للخطر.

حتى دخلت القوات الخاصة من الجهة الأخرى وأسقطوهما جرحى بعد ان
أصيب أسامة ومن معه إصابات بالغة. وخرج العميل ماركي والمفاوض
ومعهم الرهائن من غرفة الاحتجاز وتوجهوا للمركز لاستجوابهم.

نظرت الى ديفيد وكان مبتسم والحزن يلوح في عينيه وسألته متحيرا

- هل تعلم ان حفلة عيد ميلاد ولدك بعد أسبوعين؟

- نعم انا اعلم ذلك يا راندي،

ثم صمت لحظات وقال

- راندي، اريدك ان تحضر معي في الحفل ما رأيك؟

كانت دعوة عادية لكنها لم تكن كذلك بالنسبة لي، ففي الحقيقة هي المرة
الأولى التي يدعوني فيها الى زيارة عائلية منذ ان انتقلت الى قسم مكافحة
الإرهاب وعملت فيها مع ديفيد، ربما يشعر انه غريب على العائلة بعد
الطلاق، او يشعر بالخرج من تواجدده وحيدا بين أصدقائهم وأقربائهم، لا
اعرف ما السبب الحقيقي وراء دعوته لكنني كنت سعيدا حينما قرر دعوتي
الى ذلك.

- نعم يا سيدي، بالطبع سوف أكون هناك

ثم دخل المسعفين مهرولين ينقلون الجرحى والقتلى الى المستشفى.

- ٤ -

استيقظت سيلينا لورنس من نومها على رنين جرس منبه الساعة الالكترونية التي تضعها الى جانب سريرها، بدت مرهقة جدا وغير قادرة على الاستيقاظ يبدو انها كانت ليلة متعبة جدا لها وتبدو على عينيها الشاحبة علامات السهر ولم تستطع حدقتها ان تتقبل الضوء في البداية وبقيت منكمشة كانت عيناها حمراوين غائمتين لامعتان كالزجاج يبدو انها لم تتل قسط كافي من الراحة. لا يزال جرس المنبه مستمر بالرنين وكانت الساعة السابعة والنصف صباحا، تحاول سيلينا ان تطفئ جرس المنبه والذي يصاحب طنينه المزعج كلمات غير مفهومة ترمي بيدها المرتعشة نحو المنبه لكنها تفشل ان تجد زر الإيقاف حتى تضطر ان تنظر للساعة بعينين شبه مغمضتين حتى ترى الساعة السابعة ونصف وقد انتبهت الى الكلمات التي يرددها الجهاز بتكرار ممل (كارتر قادم.... عليك تحضير الكعك) تفتح عيناها وتتوسع حدقتا عينيها العسليتين بشدة وتجلس على سريرها تلمح نفسها في المرآة وقد غدت شاحبة صفراء وشعرها الفاحم الليلي غير المرتب كانت تصبغ نهايته بتقنية جميلة تتداخل فيها الألوان بين النيون والازرق والبنفسجي فتبدو اطرافه عند مشيها كأمواج بحر غاضب في ليلة صافية أكتمل فيها البدر وكانت سيلينا تتمتع بلامح اسبانية تميزها شفتيها المتورمتين حمراوين بلون الكرز وانفها الدقيق ووجنتيها المتوردتين. تأخذ نظرة خاطفة سريعة على الغرفة الغير مرتبة وملابس مرمية قرب أركانها وعلى الطاولة هناك الكثير من آثار المخدرات والحقن تنظر بجانبها لتجد كالفين شيرمان نائما بجانبها تنظر اليه وتتأمل به لحظات، كان كالفين ممددا على السرير بجانبها وقد برز لمعانا في عضلات كتفه القوية مع الإضاءة الخافتة للغاية في الغرفة، وتذكرت اول مرة ألقت فيه وهي نائمة على الرصيف قرب محطة الحافلات وكانت بشرته السمراء تتوهج عند مرور أضواء السيارات في الشارع لم تفهم معظم كلامه حينها فقط كانت تتأمل فيه بأكتافه العريضة وجسده الرياضي وصوته الاجش

الحاد تشعر بنبرته ببعض العاطفة والاهتمام للآخرين، ربما هي لم تفهم ما قاله في وقته بسبب لهجته الامريكية الافريقية السريعة او لأنها كانت ثملة وواقعة تحت تأثير اثاره شديدة كعادتها حينما تتعاطى او تشرب الخمر لكنها وافقت ان تذهب معه لمنزله فهذا كل ما استطاعت ان تميزه من كلامه عندما سألها اكثر من مرة ((سيدتي هل تسمعينني.. هل تريدين اصطحابك الى مكان ما)). ثم تنتبه الى منبه الساعة لا يزال يرن ويردد نفس الكلمات تقوم بإيقافه وتحرك كالفين بقوة وتصرخ

- كالفين، كالفين، استيقظ بسرعة!

كالفين يستيقظ والمخدرات لا تزال مسببة له الخمول يرد عليها بصوت مرهق ونبرة منزعجة

- ماذا، ماذا هناك يا سيلينا؟

- عليك ان ترحل بأسرع ما يمكن

كالفين ولا يزال رأسه مدفون في وسادته وبنبرة ساخرة

- ولماذا يجب ان ارحل

سيلينا بنبرة حادة وجادة

- عليك ان تستيقظ يا كالفين، انا لا امزح. هل نسيت أن كارتر قد

أخبرني انه سيأتي لزيارتي صباح الجمعة

ينتبه كالفين بسرعة حالما يسمع أسم كارتر ويلتفت بسرعة الى سيلينا

- كارتر؟! لماذا لم تذكريني ليلة أمس بذلك؟ تبا

ينهض كالفين من السرير بسرعة ويتجه نحو الحمام

- لا افهم كيف لم تخبريني بذلك ليلة أمس؟

سيلينا وهي ترتب في الغرفة

- لقد نسيت تماما! تذكرت ذلك حينما استيقظت على رنين المنبه

وهو يردد ذلك

عاد من الحمام وهو يتمتم بكلمات تتم عن عدم الرضا وقد أحضر كالفين قميصه من الحمام ثم نظر الى سيلينا وقال

- وماذا يفعل كارتر في منزلك لا أفهم سبب زيارته المتكررة بالتأكيد هناك شيئاً ما في القبو
- ليس منزلي يا كالفين، منزله هو من اشتراه لي ولا اعرف السبب

يرتدي كالفين حذائه الرياضي

- ربما انا أعرف السبب لقد قمت معه ببعض الزيارات المنزلية واعتقد انه قد اشترى باقي المنازل لتلك السيدات أيضا سيلينا وهي غير مبالية بما قاله كالفين

- لا أعرف ما سر القبو يا كالفين، لكن ما يهمني حقا حصولي على هذا المنزل الرائع

كالفين يسير خلف سيلينا في صالة الضيوف وهو ينظر الى باب القبو

- وهل جربت يوما ان تنزلي للقبو وتري ماذا هناك؟ توقفت سيلينا عند باب المطبخ ثم استدارت واخذت نظرة فاحصة على كالفين

كالفين وهو يرفع يديه متسائلا

- ماذا هناك؟ هل قلت شيء خاطئ؟!
- نعم قلت أكثر شيء خاطئ ومجنون في هذا العالم. هل نسيت ان كارتر وضع نظام حماية على الباب أي شخص يحاول فتحه يتم تصويره.

ثم وضعت يديها على خدي كالفين

- وهل تظن يا حبيبي ان كارتر سيتردد في قتله؟ لذلك كن حذرا
- حسنا يا حبيبتي انت محقة

تضغط بيدها على خديه وتتنظر في عينه

- كالفين انظر الي عيني وأخبرني أنك لن تحاول ابدا ان تصل لذلك الباب؟

كالفين يطمئنهما وعلى وجهه ابتسامة ساخرة من قلقها

- حسنا، حسنا، انا اعدك يا سيلينا
 - من أفضل ان تفعل ذلك والا كنت اخذت مفاتيح البيت الاحتياطية منك
 - حسنا يجب ان ارحل الان. انتبهى على نفسك وخذي قسطا من الراحة بعد رحيل كارتر
 - قبل ذلك يجب ان احضر له الكعكة الان والا سوف ينتظر حتى اصنع له واحد ولا اريده ان يبقى وقت طويل
- يغادر كالفين المنزل ويودعان بعضهما وتغلق سيلينا الباب

٥

يظهر على شاشة جهاز قياس نبضات القلب خط اخضر مستقيم وصوت طنين متواصل. يرفع الطبيب ذراعي جهاز الصدمات الكهربائية عن العجوز الذي يرقد على السرير ثم يزيح الكمامة عن وجهه وينظر الى أحد المرضى الموجودين بالقرب منه ويملي عليه بعض المعلومات:

- الاسم نيل كلاتنبورغ: ساعة الوفاة: الساعة والنصف صباحا

في قسم الضيوف من جناح المريض يجلس مايك كلاتنبورغ مرتديا بدلة رسمية مصنوعة من صوف الكشمير والمارينو الناعمين الممزوجان بالحرير تزينها ازرار من الماس الصافي ومطرزة بخيوط الذهب عند نهاية الأكمام. كان مايك رجلا الأربعين من عمره متوسط القامة رشيق الجسم، ذو شعر أشقر ووجه مائل للاستطالة بزوايا حادة وعينان خضراوان عميقان، حليق الذقن والشارب. وهو زوج وأب لثلاثة أطفال. يجلس الى جانبه دونالد كلارك الذي طالما عمل مستشارا مع نيل وكان مقرب جدا من مايك منذ طفولته. كان دونالد رجلا عمره تجاوز العقد السادس. ممتلئ الجسم وقد غزا الشيب راسه لكنه يبدو بصحة جيدة عمل مستشارا لنيل أكثر من ثلاثون عاما وطالما كان ساعده الأيمن منذ ان كان مايك صبيا لم يكمل عشرة أعوام. كان الصمت مطبق ويسود السكون ارجاء الغرفة قبل ان يقرر مايك ان يطمئن دونالد على منصبه. نظر مايك الى دونالد وقال

- ماذا تعتقد يا دونالد، هل سينجو نيل؟

صمت مفكرا دونالد كعادته قبل ان يجيب أي سؤال يوجه إليه من أحد افراد عائلة كلاتنبورغ ثم رد

- اعتقد ان عليك الاستعداد مايك لتولي رئاسة المجلس - ثم ادار رأسه نحو باب الغرفة وأكمل - حتى ان نجا نيل من هذه الانتكاسة. لا اعتقد انه سيكون بالكفاءة الكافية حتى يدير مجموعة كلاتنبورغ

قال مايك مشككا

- هل تعتقد انه سيوافق على تسليم منصبه لشخص آخر؟
- ليس شخص آخر يا مايك، أبنه البكر سيكون الرئيس، لقد كان ينتظر هذه اللحظة منذ مدة طويلة وقد أثبت له جدارتك آخر سنتين، كان معجب في عملك حقا - ثم تنهد دونالد وأكمل - لكن لا أنصحك ان تفرح كثيرا في هذا فالحمل الذي يثقل كاهلك سيكون حجمه أسم عائلة كلاتنبورغ

ثم خرج الطبيب من الغرفة متجها نحو مايك وقد غادر الممرضين امامه. يضع الطبيب يده في جيوب بدلته الطبية ونظر الى مايك وقال

- فعلنا كل ما بوسعنا، انا اسف جدا سيد مايك على خسارتك

يتجه مايك نحو الغرفة وقال متسائلا:

- كيف حدث ذلك دكتور أخبرني؟
- لم يكن هناك الكثير لنفعله عندما وصل والدك الى المستشفى كان قد توقف دماغه عن العمل وماتت معظم الخلايا فيه بسبب انقطاع تدفق الاوكسجين الى خلايا الدماغ.

مايك مقاطعا

- شكرا لك دكتور.

غادر الطبيب الغرفة ودخل دونالد ليرى مايك يدنو برأسه نحو نيل وهمس في اذنه

- سوف يكون أسمى أكبر من اسمك.

قال دونالد معزيا

- لقد كان نيل رجلا عظيما، لم أرى رجلا في حياتي يتمتع بحكمته
- شكرا يا دونالد على كلماتك لكن ليس لدينا وقت للحزن الان -
- ثم نظر الى دونالد وأكمل - أليس هذا ما فعله نيل لوالده؟
- نعم بالتأكيد يا سيدي

مرت على خاطر دونالد الذكريات بسرعة مسترجعا ما حدث حين توفي جد مايك وكان نيل يقف عند رأسه ولم تبد عليه أي علامات الأسى والشجن. ثم تساءل دونالد عن عائلة كلاتنبورغ، لم تكن كلاتنبورغ عائلة عادية فقد كانت أهم عائلة في العالم وأكثرها ثروة وشهرة نفوذ، إذا أردنا ان نطلق على الرأسمالية أسم لاطلقنا عليها كلاتنبورغ، فقال دونالد في حيرة من امره ((هل يعقل ان لا تكون بينهم أواصر محبة)) ثم نفى هذه الفكرة بسرعة ((كيف يمكن ان يحققوا كل هذا النجاح وهم لا يحبون بعضهم بعضاً)) بالنسبة لدونالد كان الحب هو الثقة ولا شيء آخر. فطالما وثق أفراد العائلة ببعضهم البعض ولا يذكر دونالد يوما كان هناك فيه خلافا بين نيل وأخوته الأكبر سنا عندما قرر والدهم اختيار نيل لرئاسة أملاك العائلة. رغم ذلك لازالت قلة الاهتمام للمشاعر الشخصية بينهم تصدمه وتزيد من حيرته. وما لبث مفكرا حتى قاطعه مايك قائلا:

- أخبرني يا دونالد، ما توقعاتك عن أسوء سيناريو يحدث بعد موت نيل.
- عذرا يا مايك، لم أفهم ماذا تعني؟

وضع مايك يديه على كتفي دونالد

- اريدك ان تركز هنا، انا اعرف ان نيل بمثابة أخ لك. لكن يجب ان تكون تعلمت منه هذه الحكمة ((لا فائدة من الحزن، علينا ان نكمل عملنا)). أقصد ماذا سيحدث في العمل؟
- نعم، بالتأكيد

كانت نفس الكلمات تقريبا عندما أصبح نيل رئيسا لمجلس كلاتنبورغ بعد وفاة والده. وأكمل

- خبر مثل وفاة نيل سيكون حدثا ضخما، أعتقد ان اسوء النتائج المترتبة عليه هو خوف الشركاء من سياسة الرئيس الجديد وماذا تعني في خوفهم تحديدا؟
- انخفاض في قيمة الأسهم، دائما الإدارة الجديدة لديها تطلعات جديدة في نظر الشركاء. يمكن القول إنهم يثقون في سياسة نيل لكن لديهم مخاوف من سياسة أبنة. لا أحد يعرف ما هي خططك القادمة.
- هل يجب اعتبارها مشكلة؟
- نعم، اعتقد هذا
- اذن عليك ان تجد حلا بسرعة لها

ثم يغادران الغرفة.

٦

لم يستطع بول بيترسون ان يتمالك نفسه من الألم اثناء عمله في بناء مجمع سكني جديد شرق لاس فيغاس مما استدعى نقله الى مستشفى الشروق. أجريت عليه الفحوصات الطبية بعد تلقيه الإسعافات الأولية وطلب بول من الممرضة ان تتصل بزوجته وتخبرها ثم صمت لحظات وقال لها ذكرها ان تحضر معها فرانك. بعد مضي ساعة دخلت كارولين الى غرفة التي يرقد فيها بول ومعها صبي في الثالثة عشر من عمره . نظرت كارولين بحيرة وقلق الى وجه زوجها الشاحب وصوت أنفاسه المرتفعة نتيجة وضعه على جهاز التنفس الصناعي والاسلاك الموضوعة على جسده لمراقبة مؤشراته الحيوية والانابيب الموصولة لذراعه تمكنه من التغذية الوريدية. كل هذا اثار قلق كارولين لكن ما يفرعها هو طلب بول ان تحضر فرانك معها الى المستشفى. شعرت كارولين ان بول أحس بقرب نهايته. تحاملت على قلقها وظهرت صلابة وأخفت ضعفها بين دقات قلبها المتسارعة. كارولين بنبرة حزينة وهي تمسك يد بول

- ماذا حدث يا حبيبي - ثم نزلت دموعها الصامتة وهي تنظر الى عينيها

امسك بول في أصابع يدها اليمنى وحاول ان يضغط عليها بقوة ولم يستطع
لكن مع ذلك فهمت كارولين ما يريد زوجها منها. وانه بالرغم من كل
الألم في قلبها عليها ان تتمالك نفسها لأجل فرانك. وأشارت له برأسها
موافقة ثم قال لها

- لم يحدث شيء يا كارولين، كل ما في الامر اشتقت لكما - ثم
نظر الى ولده وقال - فرانك تعال الى جانبي

نظر بول الى عيني الصبي القلق من فقدان والده

- ما بك يا فرانك؟ لم لا تقول شيئاً

فرانك بنبرة منكسرة وضعيفة

- ارجوك، ارجوك لا تتركنا يا أبي

نظر الاب الى ابنه المنكسر وقال بحزم

- اسمعني يا بني، ان تعرف ان والدك سيتخطى هذا لكن اريد ان
اطلب منك شيئاً

- ماذا تريد يا ابي؟

- انا اعرف أنك أصبحت رجلاً الان لذلك اريدك ان تعدي ان
ستعني بوالدتك اثناء فترة غيابي

قال فرانك مطمئناً بنبرة عالية

- اعدك يا ابي بذلك

- انظر الي يا فرانك اريدك ان تعدي بشيء آخر

- وما هو يا ابي

- ان لا تتخلى عن احلامك ابدا وتطاردوها. ولا تسمح للآخرين ابدا
ان يقتعوك أنك لن تستطيع تحقيقها. كل من يحاول ان يقف في
طريق احلامك هو خائف منك. لا يريدك ان تحققها حتى لا تصبح
الشخص الذي طالما تمنى ان يكون هو. هؤلاء الناس يخافون
ممن يطارد احلامه لان نجاحك يعني أنك أصبحت أكثر وهم
أصبحوا اقل. يشعرون بالخوف وعدم الأمان يشعرون بالتهديد
من نجاحك لان نجاحك يسلط الضوء على حقيقة انهم لم يحققوا
شيئاً في حياتهم. اجعل عقلك قويا يا بني وسوف تعيش حياة

ذات معنى. اجعل عقلك قويا من خلال التعلم ووضع هدف
لحياتك. واختر لنفسك أصدقاء يؤمنون بقدراتك ويرون أعظم
نقاط قوتك ولا تستمع ابدا لشخص قال لك أنك لا تستطيع. عليك
ان تؤمن بنفسك ولا يوجد أي مجال للشك أنك لن تحقق هدفك.

يحرك بول يده المنهكة ليرفع رأس فرانك

- فرانك، امسح دموعك الان اريدك ان تعدني

حتى تقطع حديث بول نوبة قوية يظهر على شاشة جهاز تخطيط القلب
ارتفاع في نبضاته الى ١٩٨ نبضة.

تنطلق كارولين الى خارج الغرفة وتصرخ طلبا للمساعدة. بعدها بلحظات
يصل الممرضين ويطلبون من فرانك ووالدته مغادرة الغرفة. تنظر كارولين
من نافذة الغرفة الى الممرضين وهم يحاولون اسعاف بول وبعدها بلحظات
قليلة يصل احد الأطباء الى الغرفة ويتحرك بسرعة بعد اطلاعه على
مؤشرات بول الحيوية ليأخذ بيده ذراعا جهاز الصدمات الكهربائية ويفتح
احد الممرضين ثوب بول ويبدأ الطبيب في توجيه صدمات كهربائية لإعادة
تنشيط قلب بول . لكن دون فائدة لقد فارق بول الحياة فيبدأ أحد الممرضين
يملئ معلوماته بتوجيه من الطبيب الذي يخرج بعد دقائق متوجها الى الام
المرعوبة والصبي المحطم الذي جلس في الممر باكيا ثم صرخ عاليا
ابي.

استيقظ فرانك من كابوسه غارقا في عرقه على السرير. رفع رأسه عن
الوسادة وهو مغمض العينين ثم فتح عينيه قليلا ليقع نظره على الساعة
المعلقة على الحائط تشير عقاربها الى السابعة والنصف صباحا . نظر
فرانك الى يده مرة أخرى وهذه المرة وهو نحو السادسة والثلاثين رجلا
طويلا ذو بنية قوية عريض الكتفين مفتول العضلات قوي الذراعين جميل
والوجه و صوته قويا خشنا جهوريا مجلجل. ورث فرانك عن والدته عيناه
العسلتان اما ذقنه الكثيف وباقي ملامح وجهه اليونانية فيشبه الى حد
كبير ملامح والده. كان هذا كابوس فرانك المعتاد عن ذكرى وفاة والده. لا
تزال هذه الذكرى عالقة في رأس فرانك ولم يستطع ان يمحوها من
ذاكرته. لكن فرانك طالما عرف انه يريد ان يحافظ على هذه اللحظة
ويتذكرها دائما ما يزيد الأمر غرابة كلما مر كابوس والده في منامه الا

واستيقظ ليجد عقارب الساعة تشير الى الساعة والنصف صباحاً. هذا الامر طالما أرهق فكر فرانك لكنه لم يجد له حلاً فأصبح الامر معتاداً بالنسبة له لكن لا يمنع ان يعطي نفسه بعض الثواني للتفكير في السبب. ينهض فرانك عن سريره ويغسل وجهه ويمسح بيده بقايا بخار الماء المتكثف على سطح المرآة وينظر الى وجهه. ثم تذكر طلب والده الأخير ان يعده بتحقيق أهدافه ولا يتخلى عنها ابداً ليخاطب نفسه بصوت مرتفع

- لن ادع مأساتك تحدث لشخص اخر يا ابي، لقد فهمت رسالتك

اخذ نفساً طويلاً بعدها وقال

- اعدك يا بول بيترسون

كان حي باراداييس في شرق مدينة لاس فيغاس أحد أجمل أحيائها على الأقل بشوارع الواسعة وقد زينتها أشجار النخيل العالية وغرست على جانبيها اشجار الكرز والخوخ. ر

